



دين

## دراسة للوثائق الحبسية بصنهاجة اسراير: تاركيست و آيت مزذوي نموذجاً

سناء الساطبي: باحثة في التاريخ

### مدخل

من أكثر الإشكالات التي نصادفها أثناء محاولة الكتابة عن منطقة "صنهاجة اسراير"، هي ندرة الكتابات عن ماضي هذه المنطقة، حيث أن التاريخ الرسمي اهتم فقط بالحواضر وبعض القبائل الكبرى، وفي حالة ما إذا وجدنا شيئاً عن هذه المنطقة، نجده فقط في الكتابات الاستعمارية (الأجنبية)، وهي ليست تاريخاً يمكن الركون إليه بحكم حمولته الإيديولوجية الاستعمارية، إضافة إلى اشتماله على هفوات خطيرة، بينما ما كتبه المؤرخون التقليديون يعتبر رصيذاً ناقصاً لا يمكن الاكتفاء به، ولعل هذا ما يجعلنا في أمس الحاجة إلى البحث عن وثائق محلية عن المنطقة، تثبت لنا ماضيها وتساعدنا على كتابة تاريخ صحيح عنها.

يقال بأن من لا ماضي له لا حاضر ولا مستقبل له، وبما أن ماضينا منسي و مهمش فقد صار حاضرننا أسوأ من الماضي، ومستقبلنا مبهم، ومن أجل حاضر يليق بماض عريق ومستقبل مشرق، كان لا بد من البحث في ماضينا بكل تدقيق، ومن أجل هذا قمت ببحث في الموضوع وفق إمكاناتي العلمية، فتفحصت بعض المصادر والمراجع التي تضمنت بعض الإشارات التاريخية



ذات الصلة، إضافة إلى ما توفر لدينا من روايات شفوية ووثائق محلية، أمدا بها مشكورا الباحث في علم الأنساب السيد "ادريس التسولي"<sup>1</sup>، الذي يعتبر بحق ينبوع تاريخ المنطقة من حيث الجانب الوثائقي والشفهي.

و بحكم أن "صنهاجة اسراير" و التاريخ هما معادلة صعبة الإنجاز في غياب معطيات تاريخية صحيحة، فإن ندرة ما كتب حول هذه المنطقة الصغيرة، يدفعنا دائما إلى ربط تاريخها بالريف بصفة عامة، ثم الاعتماد على الرواية الشفوية و الوثائق المحلية، لكي نتمكن من فهم تاريخ هذه المنطقة المنسية، إذ إنها تعتبر منذ القديم جزءا لا يتجزأ من موطن السكان الأصليين للمغرب، وبالأخص الفرع الصنهاجي منهم، لأن شعب صنهاجة من بنو صنهاج بن برنس أبي البربر البرانس، شغلوا جميع تراب المغرب تقريبا، وفي المنطقة الشمالية نجدهم شغلوا الناحية الواقعة بين نهر كرط وبلاد غمارة والبحر المتوسط<sup>2</sup>.

وقد عرف الاعتماد على الوثائق كمصادر للكتابة التاريخية منذ القدم، ومن معانيها نجد الإحكام والضبط والثبت والتحقيق، وفي الاصطلاح التاريخي العام، تطلق لفظة الوثيقة على الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم، وتشمل كل ما هو مادي من مخلفات الماضي مهما كانت أشكالها وموادها ومنافعها، منها المآثر المدنية والعسكرية والكتابات والروايات الشفوية، فضلا عن المدونات والسجلات والإحصاءات والنوازل والحوالات الحبسية وغير ذلك. وكما لاحظ عبد الله العروي في معالجته لمسألة الشاهد الوثيقة، فإن مفهومها يتسع يوما بعد يوم مع التطور الهائل في التقنيات الذي تعرفه البشرية، حيث أضحي: "لا وجود للمؤرخ المطلق، كما لا وجود للوثيقة المجردة، كل ما يوجد هو وثيقة متميزة يستعملها الباحث المتخصص"<sup>3</sup>.

وقد حاولنا التطرق في هذه المقال المتواضع، إلى دراسة بعض الوثائق الحبسية المتعلقة بتاريخ منطقة صنهاجة اسراير، خصوصا قبيلتي آيت مزذوي و تاركيست، وهي عبارة عن رسائل إدارية موجهة من قبل مديريين ووزراء الأعباس بالمنطقة الخليفية (منطقة الاستعمار الإسباني بشمال المغرب)، وبين النظر بقبيلة تاركيست وآيت مزذوي، لعل هذه الوثائق تساعدنا على الكشف عن جانب من جوانب تاريخ هذه المنطقة، من خلال التعرف على الدور الإداري الذي كانت تلعبه المنطقة، في تلك الفترة الاستعمارية تحت نظام الحماية الإسبانية. هاته الوثائق التي تكتسي



أهمية بالغة، فهي تبين لنا تاركيست كقبيلة وكنقطة حضرية، بدأت تظهر في الوثائق الرسمية والإدارية للمنطقة الخليفية، وهي عبارة عن مكاتبات بين السلطة العليا والسلطة المحلية، ويظهر فيها تنفيذ الأوامر الصادرة من السلطات بعد خضوع القبيلة لنظام الحماية.

ومما يتضح لنا جليا أنه بمجرد دخول الاستعمار الإسباني إلى المنطقة المدروسة، قام بتنظيم مجموعة من الأمور المتعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والدينية للسكان المحلية، نظرا لما كانت تلعبه المنطقة من أدوار مهمة وحساسة في شتى المجالات السياسية منها و العسكرية والعلمية والدينية. وقد كانت من بين الأمور التي توليها السلطة الاستعمارية اهتماما كبيرا هي تسيير المساجد، حيث كانت حماية الحياة الدينية للأهالي بموجب عقد الحماية، إذ حافظت على المساجد وقامت ببناء أخرى، وقد عينت في قبيلة تاركيست الحاج محمد المكي الوزاني، الذي كان يسير المساجد في منطقة الريف عن طريق خلفائه، وكانوا يتحاسبون معه وهو يتحاسب مع الإدارة الإسبانية<sup>4</sup>.

وهذه الوثائق التي نحن بصدد دراستها تتعلق بتسيير مساجد تاركيست وبنى مزدوي، من تنظيمها وإصلاحها وتدقيق ومراقبة الميزانيتين القديمة والجديدة، المخصصة لمداخيل ونفقات قبيلتي تاركيست وبنى مزدوي من قبل مدير الأوقاف، من أجل ضمان استمرار شعائر الدين الإسلامي بالمساجد، مما يدل على رسوخ عامل الدين الإسلامي في الوجدان المغربي، في تلك الفترة من تاريخ المنطقة خاصة والمغرب عامة، إذ نجدها توضح لنا، كيف كانت مهمة ناظر الأحباس سواء في قبيلة تاركيست أو في غيرها، حيث كان يقوم بعملية إنشاء مشروع ميزانية عامة لمساجد قبيلته، ويرسلها عن طريق الكتابة الإقليمية هاته الأخيرة ترسلها إلى الوزارة، والوزارة تقوم بمراجعتها، فإذا استحسنتها صادقت عليها، ثم ترسلها من جديد إلى الناظر ليقوم بتنفيذها.

و تجدر الإشارة إلى أهمية بعض هذه الوثائق، التي نجدها تلقي الضوء على حدث مهم جدا وإن كان بطريقة غير مباشرة، وهو حدث استقلال الأحباس بالمنطقة الخليفية عن تدخلات السلطات الحمائية، حيث كلف عبد الخالق الطريس جميع النظار في منطقته الخليفية، أن يستلموا الإدارة





الحمد لله وحده  
وصلى الله على سيد محمد وآله وسلم  
محبا الأرضى ناظر الأحباس بقبيلة ترغيسيت وبني مزدوي السيد محمد بن محمد التسولي أمنك  
الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير سيدنا دام الله علاه وبعد فقد وصل كتابك صحبة حامله  
مهنا فيه بتسميتي مديرا عاما للأحباس بهذه المنطقة الخليفة هناك الله بتوالي الخيرات وترادف  
المبرات وبارك فيك على المحبة والسلام في 11 رجب عام 1354هـ  
المدير  
أحمد الحداد

• ظروف الوثيقة

التاريخ الذي كتبت فيه هذه الرسالة هو 11 رجب عام 1354هـ، وهو التاريخ الذي تم فيه ولاية  
السيد أحمد الحداد لإدارة الأحباس عام 1354هـ/ 1935م، عقب إعفاء السيد عبد الخالق  
الطريس من وظيف مدير الأحباس، حيث اسند ذلك الوظيف إلى الفقيه السيد أحمد الحداد بظهير  
مؤرخ بخامس جمادى الأخير عام 1354 خامس سبتمبر سنة 1935م، وهذا نصه:

« الحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد واله

الحسن بن المهدي بن اسماعيل بن محمد الله وليه ومولاه

(وبدأته: ومن تكن...من يعتصم...)

يعلم من هذا الكتاب الكريم، والأمر المتلقي بالإجلال والتعظيم، إننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه  
ومنته، ولينا الفقيه الأرضى السيد أحمد بن عبد الكريم الحداد وظيفه مدير الأحباس العام بمنطقة  
نفوذنا السعيدة، فنأمره أن يشمر لما وليه عن ساعد العناية والاجتهاد، ويؤدي من الحزم والنشاط  
ما يبرهن به على كمال الاستعداد، أعانه الله وسدده، وهاداه الى مناهج التوفيق وأرشدده، صدر به  
شريف أمرنا في 5 جمادى الثانية عام 1354 الموافق 5 شتنبر سنة 1935<sup>5</sup>.





رقم 271

المديرية العامة للأوقاف الإسلامية

بالمنطقة الخليفة

(رسمي)

تطوان في 25 من الشهر جمادى الثانية عام 1354 موافق 25 شتنبر 1935.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله وحده

حضرة ناظر أحباس قبيلة ترغيسست المحترم تحية وسلاما.

وبعد فقد وصلتنا من طريق المراقبة الميزانية المقدرة كانهاء بيت الصلاة بمسجد سيدي بوتميم من قبيلة المذكورة التي تبلغ 24.681.55 بسيطة إسبانية لنراجعها ونصادق عليها، ونحن بعد إطلاعنا على الوقوف الشرعي الذي صاحبها لاحظنا عليه عدم ذكر القدر اللازم وإنما به إشارة إلى اللائحة الغبارية أعلاه وهذا في الوثيقة نقص كبير يجب إصلاحه وإنما لشدة الحاجة إلى مصادقتنا على تلك الميزانية لتنفذ عاجلا نصادق عليها على أن تصلحوا وثيقة الوقوف الشرعي ليبقى حجة بالمديرية وبه الإعلام والسلام

المدير

أحمد الحداد

#### • ظروف الوثيقة

تاريخ ومكان كتابة هذه الرسالة هو تطوان في 25 من شهر جمادى الثانية عام 1354 موافق 25 شتنبر 1935، إثر تولي السيد أحمد الحداد لإدارة الأحباس بالمنطقة الخليفة، من طرف الخليفة الحسن بن المهدي بن اسماعيل بن محمد، بتاريخ 5 جمادى الثانية عام 1354 هـ موافق 5 شتمبر سنة 1935م.

●

### (3) الوثيقة الثالثة







رقم 346

المديرية العامة للأوقاف الإسلامية

بالمنطقة الخليفية

(رسمي)

تطوان 14 من شهر شعبان عام 1354 موافق 12 نونبر سنة 1935

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله وحده

محبتنا ناظر قبيلتي ترغيست وبني مسدوي الأرضى رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا دام الله علاه ويعد فقد وصلت إلى هذه المديرية ميزانية المداخل والنفقات لقبيلتي ترغيست وبني مسدوي لسنة 1936 لأجل المصادقة عليها وعليه فقد درسنا الميزانيتين فألقيناهما مستحسنتين وحسابهما محررا غير أننا لاحظنا عليهما ملاحظة وهي: أنه ذكر في الميزانيتين معا أن الناظر والمقدمين يتقاضون أجورهم 10 في المائة على حسب المداخل والعمل الجاري في القبائل أن هؤلاء الموظفين يأخذون هذا القسم من مداخل بعد إسقاط الصوائر فيلزمك متابعة هذا العمل وعدم خروجك عنه.

ونحن نصادق على الميزانيتين معا وتصلك صحبته نسخة من كل واحدة منهما لتقوم بتنفيذهما والسلام.

المدير

أحمد الحداد

#### • ظروف الوثيقة

مكان وتاريخ كتابة هذه الرسالة هو تطوان 14 من شهر شعبان عام 1354 موافق 12 نونبر سنة 1935م، وهذه الرسالة توضح أن السيد أحمد الحداد لازال يزاول وظيفته مديرا للأحباس، حيث نجده في الرسالة يتحدث عن ميزانية المداخل والنفقات لقبيلتي ترغيست وبني مسدوي لسنة



1936م. وقد استمر الفقيه أحمد الحداد قائما بوظيفته مدير الأحباس، إلى أن أعفي بظهير خليفي مؤرخ بثالث شوال عام 1355 موافق ثامن عشر ديسمبر سنة 1936، وهذا نصه كما ذكره محمد داود في كتابه، بعد الديباجة المعهودة:

« يعلم ...أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أعفينا الفقيه السيد أحمد بن عبد الكريم الحداد من مدير عام لأحباس المنطقة، إجابة لطلبه، وإسعافا لمرغوبه، فليتخل عنه مرضي الأحوال، مشكور الأعمال، والسلام. صدر به شريف أمرنا في 3 شوال الأبرك عام 1355 موافق 18 دجنبر سنة 1936»<sup>6</sup>.

وقد عين الفقيه الحداد فيما بعد عضوا في مجلس الأحباس بقرار وزيري هذا نصه: « الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة انه بعد الاطلاع على الفصل الأول من الظهير المؤرخ 4 محرم عام 1356 موافق 17 مارس سنة 1937 الذي يؤسس مجلس الأحباس بهذه المنطقة الخليفية، قد عينا رئيس المحكمة العليا للاستئناف المخزني، الفقيه سيدي أحمد الحداد عضوا عاملا بذلك المجلس، والواقف عليه يجري على مقتضاه ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 5 محرم الحرام عام 1358 موافق 25 فبراير سنة 1939. أحمد الغنيمة لطف الله به»<sup>7</sup>.

#### • الفكرة العامة للوثيقة

تدقيق الميزانيتين القديمة والجديدة، المخصصة لمداخل ونفقات قبيلتي تاركيست وبني مزدوي، ومراقبة أجور المقدمين الذين يتقاضون 10 في المائة حسب المداخل والعمل الجاري في القبائل.





رقم 238

وزارة الأحباس

منطقة سمو مولانا الخليفة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

حضرة ناظر أحباس قبيلة ترغيسست المحترم السيد محمد بن محمد التسولي المزدبوي تحية

واحتراما.

و بعد فقد وصلتنا الميزانية العامة لمساجد القبيلة عن سنة العادية البالغ قدرها 637.22 بسيطة إسبانية للمصادقة عليها بعد مراجعتها وصار بالبال فلقد اطلعنا على هذه الميزانية وصادقنا عليها ولذلك نأمركم أن تدفعوا للمقيمين قبل أخذ المصاريف مكافأتهم الواجبة لهم وقدرها 143.60 كما تدفعوا للقاضي وجيبته بعد أخذ المصاريف وقدرها 99.84 كما تأخذ أنت بصفتك ناظرا على الأحباس القبيلة نفس هذه القيمة وهي 99.84 وقد وجدنا في هذه الميزانية أن الفاضل للحبس بعد المصاريف 798.72 بسيطة إسبانية فيجب عليك إدخال هذا الفاضل للبنك المخزني تحت اسم وزارة الأحباس وترسل هذه الوزارة تواصليل البنك بذلك كما يلزمك أن تقيم شهادة شرعية على كل من المتقدمين والقاضي بأنهم توصلوا بواجباتهم منك وترسل لنا الشهادة لتحفظ بهذه الوزارة ثم نؤكد عليك في قيام بتحسين حالة المساجد والاهتمام بها حتى لا يقع تفريط فيها وتصلك صعبة نسخة من هذه الميزانية مصادقا عليها لتسير على مقتضاها وبه الإعلام والسلام.

حرر في 26 ذي الحجة عام 1355 موافق 9 مارس سنة 1937

وزير الأحباس

عبد الخالق الطريس



## • ظروف الوثيقة

السياق التاريخي لهذه الرسالة هو 26 ذي الحجة عام 1355 موافق 9 مارس سنة 1937. و قد سبق هذا التاريخ، تاريخ تحويل إدارة الأحباس إلى وزارة الأحباس في 4 شوال عام 1355 موافق 19 دجنبر سنة 1936، ومن هذا التاريخ صارت إدارة الأحباس تسمى وزارة الأحباس وصاحبها يسمى وزير الأحباس<sup>8</sup>.

و في نفس التاريخ جاءت ولاية الأستاذ عبد الخالق الطريس لوزارة الأحباس في (4 شوال 1355 هـ 19 دجنبر 1336م) بظهير خليفي هذا نصه: «يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على مهيع الصواب سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، رشحنا الفقيه الأَرْضِي السيد عبد الخالق بن الحاج أحمد الطريس لتوظيفه وزير أحباس المنطقة، فنأمره أن يشمر عن ساعد العناية والاجتهاد، وييدي من الحزم والنشاط ما يبرهن به عن كمال الاستعداد، أعانه الله وسدده، وهده الى مناهج التوفيق وأرشدده والسلام. صدر به شريف أمرنا في 4 شوال الأبرك عام 1355 موافق 19 دجنبر سنة 1936».

وقضى الأستاذ الطريس في وزارة الأحباس نحو ثلاثة أشهر ونصف، ثم استعفى، فأعفي بظهير خليفي مؤرخ ب 19 محرم 1356 فاتح أبريل 1937، وهذا نصه:

«يعلم... أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أعفينا الفقيه السيد عبد الخالق بن الحاج أحمد الطريس، من وظيفة وزارة الأحباس، إجابة لمطلوبه، وإسعافا لمرغوبه، فليتخل عنها ولينصرف لحال سبيله، والسلام. في 19 محرم عام 1356 موافق فاتح أبريل سنة 1937»<sup>9</sup>.

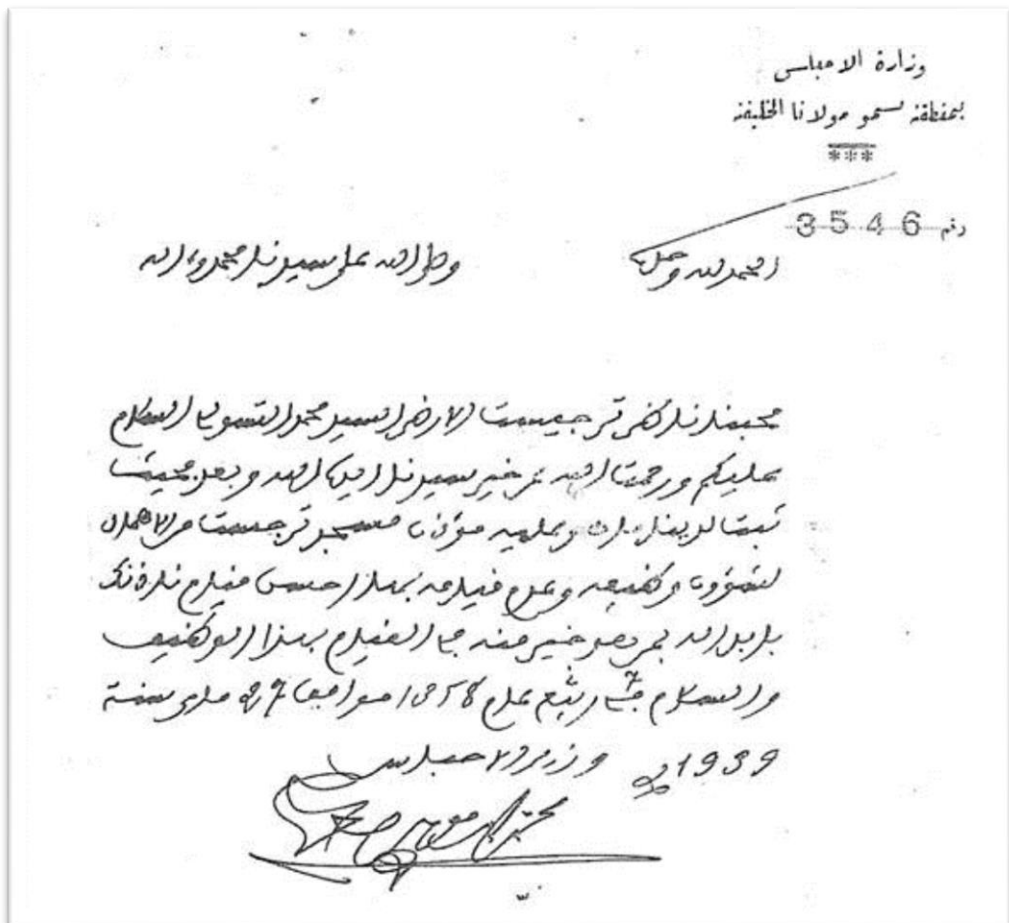
أي أن هذه الوثيقة صدرت شهرا قبل إعفاء عبد الخالق الطريس من منصبه في وزارة الأحباس.



• الفكرة العامة

تحديد الميزانية العامة المخصصة لمساجد تاركيست، وصرف أجور كل من المقدمين والقاضي والناظر، مع الإدلاء بشهادة تثبت توصلهم بأجورهم، وإدخال الفاضل من الميزانية للبنك المخزني تحت اسم وزارة الأحباس.

(5) الوثيقة الخامسة





رقم 3546

وزارة الأحباس

بمنطقة سمو مولانا الخليفة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده

محبتنا ناظر تاركيست الأرضى السيد محمد التسولي السلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا  
أيده الله، وبعد فحيث ثبت لدينا ما هو عليه مؤذن مسجد تاركيست من إهمال لشؤون وظيفته  
وعدم قيامه بها أحسن قيام نأمرك بإبداله بمن هو خير منه في قيام بهذه الوظيفة والسلام في 7  
ربيع الأول عام 1358 موافق 27 ماي سنة 1939.

وزير الأحباس

محمد ابن موسى

• ظروف الوثيقة

السياق التاريخي لهذه الرسالة، كتبت هاته الرسالة بتاريخ 7 ربيع الأول عام 1358 موافق 27  
ماي سنة 1939، اثر تولي السيد محمد بن موسى لوزارة الأحباس، في 24 محرم عام 1356  
موافق 16 أبريل سنة 1937، بظهير خليفي.  
هذا نصه كما جاء عند محمد داود:

«يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته،  
وشامل يمنه ومنتته، رشحنا الفقيه الأديب السيد محمد بن عبد القادر ابن موسى لوظيفة وزير  
أحباس المنطقة، فأمره أن يشمر لما رشح إليه عن ساعد العناية والاجتهاد، ويبيدي من الحزم  
والتيقظ ما يبرهن به عن كمال الاستعداد، أعانه الله وسدده، وهداه إلى مناهج التوفيق وأرشدته،  
والسلام. صدر به شريف أمرنا في 24 محرم عام 1356 موافق 16 أبريل سنة 1937»<sup>10</sup>.

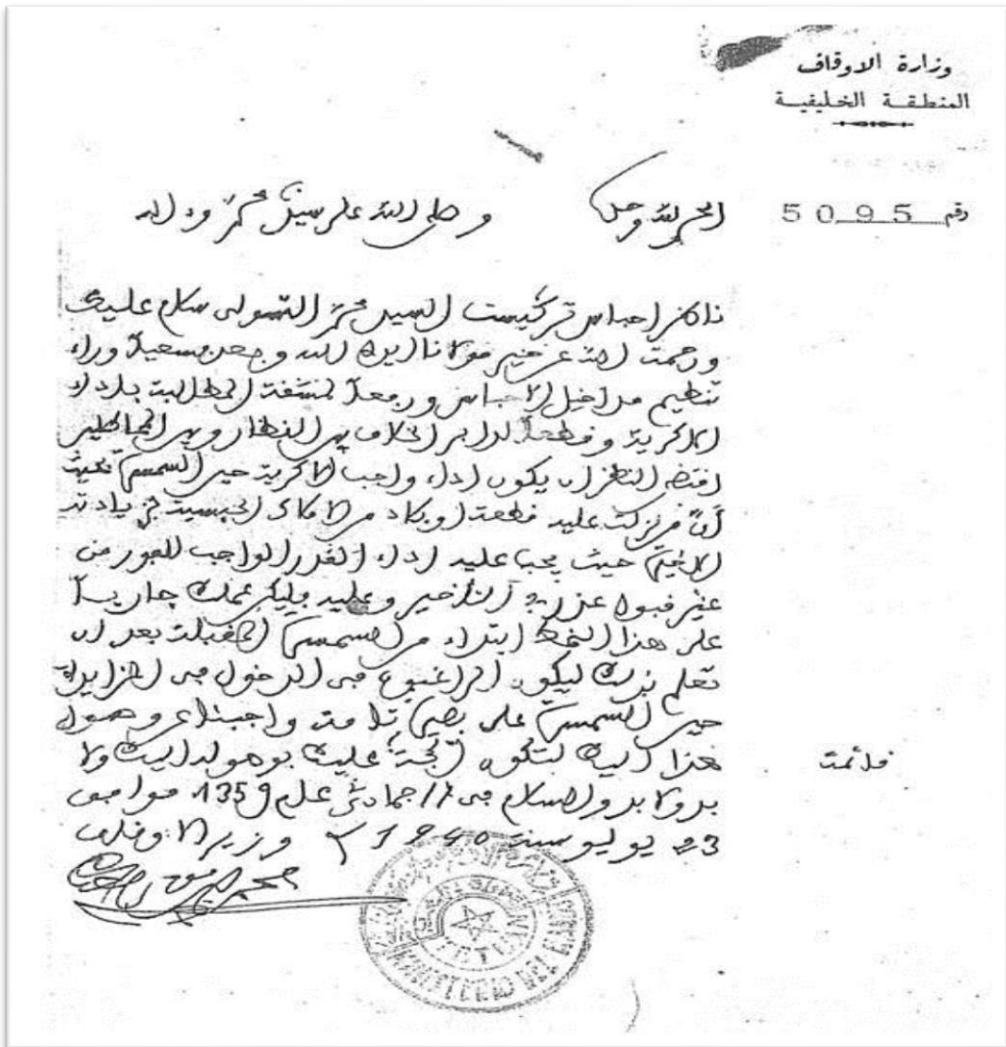
ولعل هذا ما يتضح جليا في هذه الوثيقة.



الفكرة العامة

مراقبة الإهمال الحاصل في مساجد تاركيست من طرف العاملين فيه، هنا يقصد المؤذن والأمر بإبدالهم بمن هو خير.

(6) الوثيقة السادسة







رقم 5095

وزارة الأوقاف  
المنطقة الخليفة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده

ناظر أحباس تركيست السيد محمد التسولي سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله وبعد فبسعيك وراء تنظيم مداخل الأحباس ورفعك لمشقة المطالبة بأداء الأكرية وقطعك بدابر الخلاف بين النظار وبين المماطلين اقتضى النظر أن يكون أداء واجب الأكرية حين السمسرة بحيث أن من نزلت عليه قطعة أو بلاد من أملاك الحبسية بزيادته الأخيرة حيث يجب عليه أداء القدر الواجب للفور من غير قبول عذر في تأخير وعليه فليكن علمك جاريا على هذا النمط ابتداء من السمسرة بعد أن تعلم بذلك ليكون الراغبون في الدخول في المزايدة حين السمسرة على بصيرة تامة وأجبنا عن وصل هذا إليك لتكون الحجة قائمة عليك بوصوله إليك ولا بد والسلام في 17 جمادى الثانية عام 1359 هـ موافق 23 يوليو سنة 1940م

وزير الأوقاف

محمد بن موسى

#### • ظروف الوثيقة

كتبت هذه الرسالة الإدارية، في فترة تولي السيد الفقيه، محمد بن موسى لوزارة الأحباس عام 1356 هـ - 1937 م. وقد كتبت بتاريخ 17 جمادى الثانية عام 1359 هـ موافق 23 يوليو سنة 1940 م، أي قبل 14 سنة من إعفاء الفقيه ابن موسى من وظيف وزير الأحباس.

#### • الفكرة العامة

تنظيم مداخل الأحباس وأمر محمد بن موسى ناظره بتاركيست بضرورة أداء الأكرية حين السمسرة، ووجوب رد ناظر الأحباس على الرسالة لتكون حجة عليه.



## 2. شرح بعض المصطلحات والأعلام الواردة في الوثائق

### (1) الأعلام

- محمد التسولي: من فقهاء قبيلة تاركيست ولد 1852م بقبيلة التسول بناحية تازة، حفظ القرآن وقرأ جميع العلوم الفقهية والنحوية المتعلقة بخطة العدالة، وتولى العدالة عام 1893م. كان يحسن علم الفلك والفرائض والعقائد، مثل عقائد السنوسي وعمل إماما خاطبا بمسجد "تزمورين" عام 1301هـ / 1884م، ثم انتقل فقيها مشارطا "بتغزارت أيت عيش" عام 1307هـ موافق 1890م، ثم اشتغل كاتباً لأحباس عبد الكريم الخطابي على قبيلتي تاركيست ويني مزدوي، ثم تولى النظارة مع استقلالها خاصة مع مديرها أحمد الحداد، ووزير الأحباس عبد الخالق الطريس، ثم عمل مع محمد بن موسى لما تولى الأحباس إلى أن توقف عنها بإرادته الشخصية سنة 1946م لكبر سنه، كانت له علاقات واسعة في المنطقة الخليفة مع كبار الفقهاء والقضاة ورجال السلطة بالمنطقة أمثال: سيدي أحمد الرهوني والحاج محمد أفيلال ومولاي علي الخمليشي، ومحمد مشبال والفقير بدر الدين الميموني وآخرين، وقد توفي سنة 1948م<sup>11</sup>.

- أحمد الحداد: هو الحداد أحمد بن عبد الكريم التطواني (الحافد) الحسني العلمي فريد أقرانه، ووحيد زمانه، الأديب الأريب، الفقيه النبيه النجيب، الخطيب المصقع الواعظ، الموقع النزيه الأعدل الموثق الأحفل، صاحب الخط الرائق، واللفظ الفائق، واللطائف والرقائق، الشاب الناشئ في عبادة الله<sup>12</sup>. الفقيه العلامة الخطيب المفوه المدرس الصوفي الكاتب البارع الصدر، آخر وزير أول في الحكومة الخليفة بمنطقة حماية إسبانية بالمغرب.

- عبد الخالق الطريس: عبد الخالق الطريس، ولد هذا الزعيم الوطني في 26 ماي 1910م بمدينة تطوان، وأدخله والده الحاج أحمد الطريس باشا المدينة إلى الكتاب لحفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، قبل أن يلتحق بعد ذلك بالمدرسة الأهلية حيث تلقى دروسه الابتدائية ضمن أول فوج من تلامذتها، ثم توجه إلى مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين التي قضى بها سنة واحدة<sup>13</sup>. وبرزت موهبته الخطابية لأول مرة في الكلمة التي ألقاها أثناء الحفل المقام



صيف 1930م، على شرف الأمير شكيب أرسلان عند زيارته التاريخية لمدينة تطوان، التي صادفت وجود الطريس بها. وبعد أن تسلم شهادة الاستحقاق من أساتذة الجامعة المصرية: أحمد أمين وعبد الحميد العبادي وأمين الخولي وطه حسين، غادر القاهرة نهائيا وعاد إلى تطوان صيف 1931م<sup>14</sup>. وفي سنة 1933 م قام برحلة إلى بعض الدول الأوربية قابل أثناءها الأمير شكيب أرسلان في جنيف، وعدد من قادة الحركة الوطنية المغربية والجزائرية بفرنسا<sup>15</sup>. وقد شارك الطريس مع مجموعة من القادة الوطنيين في تأسيس هيئة العمل الوطني في المنطقة الخليفية، وترأس باسم هذه الهيئة الوفد الذي سلم في صيف 1933م للإقامة العامة الإسبانية، عريضة المطالب الوطنية في المنطقة، كما كان ضمن الوفد الذي قدم المطالب ذاتها لرئيس الجمهورية الإسبانية أثناء زيارته لتطوان في خريف نفس السنة<sup>16</sup>. وفي سنة 1934 أصدر الطريس جريدة الحياة التي تعد أول جريدة وطنية مغربية عربية على عهد الحماية، ثم أسس المعهد الحر سنة 1935م، كما ساهم في تأسيس كتلة العمل الوطني بالشمال، التي مهدت لميلاد حزب الإصلاح الوطني سنة 1936م، وعين عقب ذلك بفترة وجيزة وزيرا للأحباس الإسلامية في الحكومة الخليفية، وبسبب تماطل إدارة الحماية الإسبانية في تحقيق مطالب الوطنيين الإصلاحية بالشمال، تخلى الطريس عن هذا المنصب بعد شهور قليلة، ليتحمل مسؤولية حزب الإصلاح الوطني تحت رئاسته الفعلية المباشرة.

- محمد ابن موسى: هو الفقيه العلامة الأديب، الشاعر الكاتب، سيدي محمد ابن موسى المراكشي الجعفري الهاشمي، ولي وزارة الأحباس بعد الطريس<sup>17</sup>. وفي تاريخ 24 محرم عام 1356هـ الموافق 20 أبريل 1937<sup>18</sup> أعفي ابن موسى من وظيفة أمين صندوق بجمرك العرائش وانتقل وزيرا للأوقاف في الحكومة الخليفية، واستمر الفقيه ابن موسى متقلدا لوظيف الأحباس، إلى أن أعفي منه في ثاني جمادى الأولى عام 1374 الموافق 28 دجنبر سنة 1954، وكان هذا آخر عهد الفقيه ابن موسى بهذه الوزارة<sup>19</sup>.



## (2) المصطلحات:

- الأحباس: وهي الوقوف، فعمل الوقف أو التحبيس، يدخل في باب الهبات والعطايا التي يهبها المسلم أو المسلمة، ويخرجها من ماله الخاص، لينفق ريعها ويصرف عاندها فيما يتعلق بإقامة الشعائر الدينية من بناء المساجد وتشبيدها، ورفعها وإصلاحها، وتوظيف القيمين الدينين عليها، وتحفيظ كتاب الله وطباعة المصاحف القرآنية وغير ذلك من وجوه الإحسان، والأعمال الخيرية والاجتماعية، التي توقف عليها أموال المسلمين<sup>20</sup>.

- ترغيس: أو تاركيس تاريخيا كانت القبيلة تعرف باسم قبيلة بني عبد الرحمن انطلاقا من الإشارات الواردة في بعض الوثائق المدونة، ولم يظهر اسم تارجيس إلا بعد القرن الثامن عشر عندما انتظمت جل وحدات القبيلة داخل المجال الجغرافي الذي تحتله الآن، والدليل على ذلك المعلومات المتواجدة في الوثائق المحلية التي تؤكد أن القبيلة كانت تسمى ببني عبد الرحمن حيث جاء في إحدى الوثائق ما يلي: "الحمد لله أشهد الفقيه الأجل القاضي الأعدل النائب في الأحكام الشرعية بقبيلة بني عبد الرحمن وبني بنصر وبني مزدوي عند قاضي الجماعة... بثبوت الرسم أعلاه" كما أكدت وثيقة أخرى تعود إلى 1711م نفس الاسم. وانطلاقا من هذه الوثائق تبين لنا أن أسرة بني عبد الرحمن المنحدرة من الولي الصالح أبي تميم، بعد استقرارها بالقبيلة لقيت ترحابا من العناصر البربرية الأصلية أصبحت تشكل النواة الأولى للقبيلة وبذلك سميت بقبيلة بني عبد الرحمن<sup>21</sup>.

- بني مزدوي: قبيلة تقع بناحية صنهاجية السراير (إقليم الحسيمة حاليا) وتحيط بها قبائل بني عمارت وزرقات وتاركيس. تقدر مساحتها ب 107 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 2749 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية، في القبيلة ثمانية مساجد وضريحان وزاوية وتسعة كتاتيب قرآنية، وتحتوي على تسعة مداشر. تكون هذه القبيلة في النظام الإداري مع قبيلة زرقت جماعة قروية واحدة اسمها جماعة بن عبو<sup>22</sup>.



- سيدي بوتيميم: هو أبي تميم بن يوسف بن الرحمن بن علي بن عبد العلا بن أحمد بن سعيد بن عمر بن سليمان بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ويشار له بـ"بوثن" وحسب بعض الروايات أن سبب تسميته بـ"بوثن" أنه حفظ فقط ثمن القرآن والباقي أوتي به، ضريحه يزار مساء كل جمعة، ويوجد وسط مقابر تاركيست بجانب مسجد الخطبة<sup>23</sup>.

## خاتمة

يمكن القول بأن وزارة الأحباس عرفت مجموعة من التسميات في الحكومة الخليفة، فسميت بوزارة الأحباس ثم إدارة الأحباس فمديرية الأحباس، كما تأرجح لقب رئيسها من وزير إلى مدير، إن هذا التأرجح في تسميات هذه المؤسسة يرجع بالأساس حسب محمد داود إلى شخصية القائم عليها ومكانته الاجتماعية والسياسية.

تهتم وزارة الأحباس بجميع أمور ومسائل الأحباس الإسلامية، ولها عدد من النظارات المحليون الذين يشرفون على الأحباس بالمدن والقبائل، وكانت المديرية تشرف على نشاط هؤلاء النظارات وتراقب حساباتهم، وتطلع على كل ما يتعلق بالمساجد والأماكن الحسنية من نقل وبيع. ويعتبر علي السلاوي أول من تولى إدارة الأحباس غداة تشكيل الحكومة الخليفة الأولى سنة 1913، وبعد وفاته تولى مهامه محمد بن المكي بن ريسون في ماي 1924.

وقد دأبت مديرية الأحباس على استشارة القضاء، فيكل ما يرجع إلى المسائل الشرعية الخاصة بالأحباس، كما كانت تأذن بإصدار الظهائر والقرارات في كل المسائل التي تستوجب ذلك، وفي سنة 1352هـ تأسس المجلس الأعلى للأحباس للنظر والبت في المسائل الحسنية وأسندت رئاسته إلى وزير العدلية. وبعد إعفاء محمد بن المكي بن ريسون من مهام وزارة الأحباس سنة 1935، عين محله عبد الخالق الطريس الذي سرعان ما أعفي من مهامه سنة 1935، ليتولى أحمد الحداد مهام إدارة الأحباس في نفس السنة، الذي أعفي بدوره من مهامه في السنة الموالية.



وفي 19 دجنبر 1936 صدر ظهير خليفي بتحويل الأحباس إلى وزارة الأحباس، وأسندت من جديد لعبد الخالق الطريس في نفس التاريخ، لكن الطريس لم يمض فترة طويلة في هذا المنصب، إذ صدر ظهير إعفائه في أبريل 1937، ليتولى محمد بن موسى مهام وزارة الأحباس لفترة طويلة، استمرت في مزاولة مهامه إلى حين الإعلان عن حل الحكومة الخليفية.

### • البيبليوغرافية

- 1- أتقدم بالشكر الجزيل للباحث ادريس التسولي لما أمدنا به من وثائق.
- 2- عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب، ج 1، المطبعة الملكية الرباط 1968، ص : 328-329.
- 3- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الجزء 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص 80.
- 4- استنادا إلى رواية الباحث "ادريس التسولي" حول تعيين الحاج محمد المكي الوزاني وتسييره للمساجد في منطقة الريف.
- 5- محمد داود، تاريخ تطوان، المجلد الحادي عشر، مراجعة وإضافات حسناء داود، منشورات جمعية تطاون أسمير، مطبعة الخليج العربي- تطوان، الطبعة الأولى 2009م، ص.ص: 96-97.
- 6- محمد داود، مصدر سابق، ص: 97.
- 7- نفسه، ص: 97.
- 8- محمد داود، مصدر سابق، ص.ص: 97-98.
- 9- نفسه، ص: 98.
- 10- نفسه، ص: 98.
- 11- رواية شفوية لحفيده للباحث ادريس التسولي من مدينة تاركيست.
- 12- أبو العباس أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، ج 2، الطبعة الثانية 1421هـ - 2001م، ص. 83.
- 13- فطري احمد، فن المقالة عند عبد الخالق الطريس، مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2001 ص. 9.
- 14- خليفة إدريس، الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطبعة فضالة المحمدية، 1994 ص. 258.
- 15- خليفة إدريس، مرجع سابق ص. 261.
- 16- "الطريس: صورته في حياته" جمع وتنسيق جمعية الطالب المغربية تطوان 1970 ص. 26.
- 17- أحمد الرهوني، عمدة الراوين، مصدر سابق ص: 142
- 18- جريدة الوحدة المغربية تحت عنوان (وزير الأحباس الجديد) العدد 19 - السنة 1- 29 محرم 1356 هـ موافق 11 أبريل 1937م.
- 19- محمد داود، مصدر سابق، ص. 99.
- 20- محمد المكي الناصري، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية المغرب. طبعة 1412هـ - 1992م، ص: 3
- 21- عبد الرحمن الطيبي: الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط 1860-1912، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، الطبعة الأولى 2008، ص : 118.
- 22- معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة و النشر، مطابع سلا الطبعة 1419- 1998، الجزء 5، ص: 1562.
- 23- رواية شفوية للسيد ادريس التسولي من مدينة تاركيست.